

## صورة حية عن تاريخ الضرائب

نجد في تاريخ الضرائب قدرا من الحكمة إلى جانب بعض الحماقات التي ينبغي تجنبها.

ويحمل كل فصل قصة شائقة، وينبغي حتى للقراء الأكثر دراية تصفحه ولو على عجلة. فالفصل الثاني على سبيل المثال يعرض موجزا ممتعا عن تاريخ الضرائب، بداية من العصر القديم في مصر والصين واليونان. ويتناول الفصل الرابع الذي يحمل عنوان "Fair Enough" المفهوم الشامل للعدالة الضريبية. ويحمل الفصل السابع عنوانا شائقا أيضا "Stick or Shift"، ويتضمن مناقشة حول الشرائح التي يقع عليها العبء الفعلي للضريبة يتضح منها أن المحللين الضريبيين قد يعلمون الكثير عن اقتصاديات الضرائب، ولكن تظل معرفتهم قاصرة فيما يتعلق بتأثير عملهم على مختلف السياسات. ويتضمن الفصل الثاني عشر "Vlad the Impaler and the Gentle Art of Tax Collection" مقدمات دقيقة عن الإدارة الضريبية، وهو موضوع مهم لم يحظ بالاهتمام الكافي بعد. ويعرض مناقشات متميزة بوجه عام حول هذه القضية، ولكنه لا

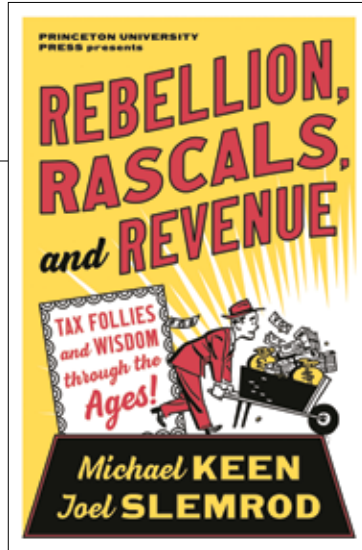
**إن تاريخ الضرائب أشبه** ما يكون بالمستودع الذي يظهر في المشهد الأخير من فيلم *Raiders of the Lost Ark* — كومة كبيرة من الصناديق المجهولة في مكان معتم قد يخفي أحدها حلا لجميع المشكلات الضريبية التي تواجه العالم. هذا الكتاب الصادر حديثا عن اثنين من كبار المحللين الضريبيين يضيء لنا الطريق، ويتناول العديد من القضايا لتبديد الغموض المحيط بها، ويعرض النتائج بأسلوب متميز يسهل فهمه ويجعل من قراءة الكتاب تجربة ممتعة وشائقة، وهو ما قد يكون مفاجأة للعديد من القراء. وربما لم يتوصل المؤلفان إلى الحل، ولكن يظل هذا الكتاب الثري الحافل بالمعلومات يمثل إضافة حتى للقراء الأكثر خبرة.

## «الضرائب جزء منا»، فهي تتغير وتتطور بمرور الوقت في كل مكان وزمان.

يطرح أي تساؤلات عن نجاح النظام الضريبي في الصين رغم إدارته بشكل مختلف تماما عن القواعد المثلى التي يقترحها الكتاب.

وأخيرا، يعرض الفصل الحادي عشر بأسلوب متقن — ومعقد إلى حد ما — البعد الدولي للضريبة، ويخلص إلى أن القضايا ذات الصلة لن يمكن حلها إلا إذا «... اجتمعت البلدان ومارست سيادتها المشتركة». ويتناول المؤلفان هذه الفكرة مجددا في الفصل الأخير، حيث يشير إلى أن العديد من القضايا الضريبية الحالية لن يمكن حلها إلا من خلال «تعاون دولي أكثر عمقا». غير أنني أقل تفاؤلا منهما بشأن نتائج الجدل الضريبي المثار حاليا بين دول العالم، وإن كانا يسوقان حججا وبراهين قوية لدعم آرائهما. وذلك فضلا عن جميع الجوانب الأخرى التي أشرت إليها، هو ما يجعل من قراءة هذا الكتاب تجربة شائقة ومتميزة. **FD**

**ريتشارد بيرد** أستاذ متقاعد في التحليل الاقتصادي والسياسات بجامعة تورونتو.



مايكل كين وجويل سليمورد  
تمرد، ومشاغبون، وإيرادات:  
حماقات ضريبية وقدر من  
الحكمة على مر العصور

Michael Keen and Joel Slemrod  
**Rebellion, Rascals, and  
Revenue: Tax Follies and  
Wisdom through the Ages**  
Princeton University Press  
Princeton, NJ, 2021, 511 pp., \$29.95

وهو كتاب فريد من نوعه يمكن، بل ينبغي، قراءته والاستمتاع به، سواء من جانب المختصين أو القراء الذين ربما تبادرت إلى أذهانهم أسئلة بشأن الضرائب في السابق. وكما أشار مايكل كين (من صندوق النقد الدولي) وجويل سليمورد (من جامعة ميشيغان)، فإن «الضرائب جزء منا»، فهي تتغير وتتطور بمرور الوقت في كل مكان وزمان.

ورغم أن الممارسات الضريبية للبلدان عادة ما تعكس بالدرجة الأكبر شواغل ملحة معينة وليس أهدافا سامية،